الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية **مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة**

ينظم الملتقى الوطني:

المناهج التعليمية بين الحواضر التعليمية والجامعات الإسلامية المعاصرة

يوم: الاثنين 2024/04/22م

مداخلة بعنوان:

القدوة في التعليم بين الحواضر العلمية والجامعات الإسلامية المعاصرة

الاسم: عبد الله

اللقب: باهي

الرتبة العلمية: طالب دكتوراه.

الجامعة: جامعة باتنة 1

التخصص: الحضارة الإسلامية

البريد الالكتروني: abdallah.bahi@univ-batna.dz

الهاتف: 0660166335

الملخص:

تندرج المداخلة في (المحور الثالث: كيف تستفيد جامعاتنا اليوم من مناهج التعليم للحواضر العلمية) وتتناول موضوع القدوة التي تمثل النموذج الذي يحتذى به. إذ كانت القدوة تتمثل في النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والعلماء ممن أسهموا في إثراء الحضارة الإسلامية. وتهدف هذه الورقة لإبراز قيمة القدوة ودورها في عملية التدريس في الحواضر العلمية وتكاملها مع التفاعل والاستقصاء والتحليل والنقد. وتبين هذه الورقة أثر القدوة في تنمية شخصية المتعلم وتحصيله العلمي وتوجهاته القيمية والمهنية والاجتماعية، وعلى تشكيل جيل من العلماء والمفكرين والمبدعين والقادة والمصلحين الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية. كما تهدف هذه الدراسة لإعادة تبني أثر القدوة في المناهج التعليمية في الجامعات المعاصرة وتفعيل دور الأساتذة والمعلمين في تنمية شخصية الطلبة وتحفيزهم للتعلم والإبداع.

الكلمات المفتاحية: القدوة، التعليم، الحواضر العلمية، الجامعات المعاصرة.

Summary

The intervention falls under (the third axis: How can our universities today benefit from the educational curricula of scientific metropolises) and addresses the topic of role models, representing the model to be emulated. The role model was embodied in the Prophet Muhammad, peace be upon him, the companions, the followers, and the scholars who contributed to enriching Islamic civilization. This paper aims to highlight the value of the role model and its role in the teaching process in scientific metropolises and its integration with interaction, inquiry, analysis, and critique. This paper demonstrates the impact of the role model in developing the learner's personality, academic achievement, and his value, professional, and social orientations, and in forming a generation of scholars, thinkers, creators, leaders, and reformers who contributed to building Islamic civilization. This study also aims to re-adopt the impact of the role model in the educational curricula of contemporary universities and activate the role of professors and teachers in developing the students' personalities and motivating them to learn and create.

Keywords: Role model, Education, Scientific metropolises, Contemporary universities

مقدمة:

لقد تطورت البيئة العلمية الدينية بشكل ملحوظ، وتأثرت بعوامل متعددة عبر الزمن، مما أدى إلى تشكيل نمط ومنهجية معينة في العلم والتعليم. هذه النمطية أصبحت مألوفة ومعتادة لدى الناس، وغالباً ما تُستحضر عند الحديث عن منهج السلف في التعليم. ومع ذلك، فإن النمطية السائدة في بيئة معينة لا تمثل بالضرورة منهج السلف بأكمله؛ إذ يُعتبر المنهج النبوي - الذي لم يحظ بعد بالاهتمام الكافي والدراسة المعمقة - هو الأساس، يليه منهج التابعين وتابعي التابعين، ويُقاس عليه ما تلاه من مناهج.

كما يوجد مجال واسع للتعلم وأساليبه يتأثر بالتغيرات الزمانية والمكانية، ويُقدر بناءً على فعاليته في تحقيق أهداف التعليم. هذه الأهداف تشمل تنمية الطالب النشط والإيجابي، وتخريج العلماء، ونشر المعرفة بين أفراد المجتمع. التأمل في التاريخ العلمي للأمة يكشف عن تنوع وتطور في مناهج التعلم، والأدوات، والوسائل، وطرق التعليم، والمؤسسات التعليمية؛ حيث كان يُنقل العلم شفهياً وعبر الرواية في مجالس العلم والمدارس والزوايا. وكان التأسي بالمعلمين يلعب دوراً مهماً في تطوير مهارات الطلاب وتعلمهم من شيوخهم، وكانت القدوة الحسنة تعادل أو تفوق في أهميتها العلم الذي اكتسبوه في تخريجهم كعلماء.

إشكالية الموضوع:

تأتي هذه الورقة لتتناول موضوع القدوة التي تمثل النموذج الذي يحتذى به في السلوك والعلم والأخلاق. وإشكالها الرئيسي: إبراز قيمة القدوة ودورها في عملية التدريس في الحواضر العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية، وتكاملها مع كل متطلبات أخذ العلم من الشيوخ من التفاعل والحوار والاستقصاء والتحليل والنقد والتعبير.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأثر الذي تركته القدوة في المناهج التعليمية في الحواضر العلمية قديما وما نتج عنها في تنمية شخصية المتعلم وتحصيله العلمي وتوجهاته القيمية والمهنية والاجتماعية،

وعلى تشكيل جيل من العلماء والمفكرين والمبدعين والقادة والمصلحين الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية والتفاعل مع الحضارات الأخرى

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لإعادة تبني أثر القدوة في المناهج التعليمية في الجامعات المعاصرة وتفعيل دور الأساتذة والمعلمين في تنمية شخصية الطلاب وتحفيزهم على التعلم والإبداع. من خلال الوقوف على معنى القدوة لدى سلف الأمة، والشروط الواجب توفرها في القدوات الحسنة في التعليم، وتقديم معالم واضحة لمن كان مشتغلا بمجال التعليم.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج التاريخي في استقصاء تاريخ علماء الامة والقدوات من السلف للوقوف على بعض من سيرهم ومواقفهم التي يمكن الاستشهاد بها في هذا الموضوع، كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي والتحليلي للتنبيه على أهمية القدوة وشروطها وما يجب القيام به في حقل التربية والتعليم.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية التي يتناولها البحث تم الاعتماد على الخطة التالية:

المقدمة: للتعريف بالموضوع وأهميته، والاشكالية المطروحة، وأهداف الدراسة، ومنهج البحث.

أولا: تعريف القدوة

ثانيا: أهمية القدوة

ثلثا: دور القدوة في التعليم

رابعا: شروط القدوة

خامسا: معالم في القدوة والاقتداء

سادسا: مبطلات القدوة

خاتمة: بها أهم النتائج، والتوصيات.

أولا: تعريف القدوة.

القدوة أو قدة: إذا كان ممن يقتدى به، أي يفعل مثل فعله تشبها به.

و"الأسوة: القُدوة، ويقال: تأس به؛ أي: اقتدِ به، وكن مثله"

يُعرف الشخص الذي يُحتذى به ويُقتدى بأفعاله وأقواله بأنه قدوة أو أسوة. وفي الإسلام، يُعتبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة العظمى، حيث يُنظر إليه كمثال يُحتذى به في جميع جوانب الحياة. يُشير مصطلح "قدوة" إلى الشخص الذي يُظهر السلوك القويم والأخلاق الحميدة التي يسعى الآخرون لتقليدها واتباعها. وقد ورد في القرآن الكريم: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، مما يُؤكد على أهمية اتباع سنة النبي والاقتداء بتعاليمه وسيرته الطاهرة قال الإمام القرطبي: الأسوة هو: ما يتأسى به أي: يتعزى به، فيُقتدَى به في جميع أفعاله، ويُتعزَّى به في جميع أحواله".

ويُعبر مصطلح "قدوة" أيضًا عن النموذج الذي يُلهم الناس ويُعطيهم الأمل والتوجيه في حياتهم.

ثانيا: أهمية القدوة.

1- النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ القدوة كأساس في تربيته للمنهج الدعوي، متبعًا خطى الأنبياء السابقين كما ورد في القصص القرآني. فقد كانت حياتهم نبراسًا يهتدي به في تبليغ الرسالة والصمود أمام التحديات، متوكلاً على الله تعالى وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده). وهذا يبرز أهمية القدوة ليس فقط للأطفال والشباب، بل أيضًا للعلماء والمعلمين والدعاة والقادة.

2- الإنسان مجبول على التقليد والتأثر بما يرى من كمال وتميز، وهذا يلقي بأثره العميق في نفسه، خصوصًا الشباب الذين يمتلكون حماسة قوية للاقتداء والمحاكاة. ويعد هذا فرصة ذهبية للمربين لاستثمارها في التربية والتوجيه.

3- تعد القدوة الحسنة أسرع السبل لإقناع الآخرين بإمكانية تحقيق الفضائل والمكارم. فقد يستمع المتلقي للحديث عن فضيلة معينة دون أن يتأثر كثيرًا، لكن عندما يرى نموذجًا حيًا يحتذى به، يدرك حينها إمكانية الوصول لتلك الفضيلة.

4- الأفعال لها تأثير أقوى وأعمق من الأقوال؛ فالناس يختلفون في استيعاب الأفكار والمفاهيم، وقد يتفاوت تأثير الكلام عليهم. ولكن عندما يشاهدون فعلاً ملموسًا، يكون التأثير أكبر وأوضح، مما يجعل القدوة العملية أداة فعالة في التغيير والإقناع.

ثالثا: دور القدوة في التعليم.

1. تعزيز الإعجاب والمحبة للأمثلة الرائدة: يجب أن نغرس في قلوب الطلاب الإعجاب بالقدوات الصالحة، مشجعين إياهم على اتباع خطاهم في الصفات النبيلة والأفعال الطيبة. قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:" كان يجتمعُ في مجلس أحمد بن حنبل -رحمه الله- زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلَّمون منه حُسْنَ الأدب والسَّمْت "، مما يدل على أن العلم لا يقتصر على الحفظ، بل يشمل السلوك والأخلاق التي تُطبق في الحياة.

2. بث الثقة والتفاؤل: من الضروري تزويد الطلاب بالثقة والأمل، مؤكدين لهم أنهم قادرون على بلوغ الكمال والتميز في شتى الميادين، كما فعلت القدوات الحسنة التي سبقتهم.

3. تيسير نقل المعرفة والمبادئ: يجب أن نسهل على الطلاب استيعاب المعارف والمبادئ التي نسعى لغرسها في عقولهم، من خلال تقديم أمثلة حية تجسد هذه المعارف والمبادئ بوضوح.

4. ترسيخ الدقة في العلم: ينبغي تعليم الطلاب الدقة والمراجعة المستمرة لمعلوماتهم، مع العلم أن القدوات الصالحة تحت المجهر دائمًا وقد يُحاسبون على أدق تصرفاتهم. ولنا مثال في علماءنا في التاريخ الإسلامي إذ يُعد الإمام البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، مثالاً يُحتذى به في هذا السياق، حيث كان معروفًا بدقته وتحريه للصحة في جمع الأحاديث، وقد أظهر احترامًا كبيرًا لشيوخه وسعى دائمًا للتحقق من الأحاديث، مما يُعزز أهمية الاقتداء بالعلماء الأجلاء والتثبت من المعلومات.

رابعا: شروط القدوة.

1- التزام الأستاذ بمبادئه: يجب على المعلم أن يكون مثالاً يحتذى به، وذلك بأن يكون أول من يقتنع ويعمل بما يعلمه لطلابه ويصدق معهم، فالإيمان الحقيقي بالأفكار ينبغي أن يتجسد في الأفعال قبل الكلمات.

2- أهمية العلم قبل القيادة: ينقل لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكمة تعلم العلم قبل تحمل المسؤولية بقوله: "تعلموا قبل أن تسودوا". فالعلم يمنح القائد الثقة في صواب قراراته ويعينه على توجيه الآخرين بصورة صحيحة.

3- فضائل الأخلاق في الدعوة: يحتاج الداعية إلى مجموعة من الصفات الأخلاقية العالية كالصبر والرحمة واللين والتواضع وحسن التعامل مع الناس لينجح في مهمته. يروي خالد بن صفوان موقفاً يعكس هذه الأخلاق عندما سأله مسلمة بن عبد الملك عن أهل البصرة، فأجاب بأن الامام الحسن البصري كان يتصف بالتطابق بين الظاهر والباطن والأقوال والأفعال، وكان قدوة في الاستقلالية والكرم، مما جعل الناس يحتاجون إليه ويقتدون به.

4 . التزام القول بالفعل: يُعد الالتزام بالقول بالفعل مبدأً أساسيًا، كما يتضح من قصة الإمام أبي حنيفة مع تلميذه أبي يوسف. فعلى الرغم من فقر أبي يوسف في صغره ومنع والده له من الدراسة، إلا أن أبا حنيفة دعمه وتكفل بمصروفه اليومي ليتمكن من التفرغ لطلب العلم. وبفضل الله ثم بفضل حرص الإمام أبي حنيفة، أصبح أبو يوسف قاضيا مشهورا، ومن شدة تعلقه به واقتدائه بسيرته كان يقول: "إني لأدعوا لأبي حنيفة قبل أبواي".

5 . المواظبة على الأعمال: يُعتبر الانقطاع عن الأعمال دون مبرر شرعي أو نسيان أمرًا خطيرًا، إذ يُعدّ الشخص في هذه الحالة من الذين يقولون ما لا يفعلون، وقد يُشعر ذلك المتربي بعدم جدية الأمر وأهميته، والإمام النووي رحمه الله، كان مثالًا للمواظبة على العمل، حيث كان يطلب العلم للتقرب إلى الله والعمل به، وليس لمجرد تكثير المعلومات أو المنافسة أو المجادلة. وقد انعكس ذلك على شخصيته، فكان زاهدًا وورعًا ومتقشفًا في معيشته، مما جعله قدوة في الزهد والورع.

6 . التحقق من صحة المعلومات: من الضروري التأكد من صحة الأحاديث وأقوال الصالحين قبل نشرها أو الاقتداء بها، لأن الأشخاص الذين يُعتبرون قدوة يؤثرون على تصرفات الآخرين.

7 . التزام الورع وتجنب المباحات المشكوك فيها: خاصة إذا كانت هذه المباحات تلهي الشيخ أو الطالب عن الدرس ويبرز هذا في قصة يحيى بن يحيى الليثي الذي فضّل البقاء مع الامام مالك في حلقة الدرس وتعلم منه بدلاً من الذهاب لمشاهدة الفيل، وخرج كل الطلبة لمشاهدة الفيل الحيوان الغريب لما مر بجوارهم، مما أكسبه إعجاب الامام مالك ولقبه بالعاقل ووقع في ذهنه أنه سيكون له شأن في المستقبل.

خامسا: معالم في القدوة والاقتداء

1. الشخص القدوة هو من يكون فعله مطابقًا لقوله، ويتميز بأن سريرته أفضل من علانيته. وقد بيّن شعيب عليه السلام هذا المعنى لقومه بقوله: "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه". وقد حذّر الله سبحانه من التناقض بين الأقوال والأفعال فنهى بني إسرائيل قائلاً: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تقرؤون الكتاب أفلا تعقلون". وعاتب المؤمنين على هذا التناقض بقوله: "يا أيها الذين آمنوا، لم تقولون ما لا تفعلون؟ إنه لأمر مستنكر عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون". وورد في الحديث الصحيح عن أسامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يُحشر الرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فيتساقط أحشاؤه ويدور كدوران الحمار بالرحى، فيتجمع حوله أهل النار قائلين: يا فلان، ما بالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: نعم، لكنني كنت آأمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله". فهذا من التحذير والوعيد الشديد لمن كان قدوة لغيرة وخالف قوله فعله.

2. القدوة يؤثر بسلوكه وتوجيهه بطريقة طبيعية وغير متكلفة، دون إظهار أو رياء. ومع ذلك قد يحتاج المربي أحيانًا إلى إبراز عمله للناس ليتعلموا منه ويقتدوا به، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما صلى على المنبر وقال: "إنما فعلت هذا لتقتدوا بي وتتعلموا صلاتي"، وهو ما وافق عليه الجميع. ومن الأمور التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في البيوت من النوافل، قائلاً: "اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بيوتكم. ولا تتخذوها قبورا"، ومن الخير أن يحتذي به أهل البيت والأبناء. ويقاس عليه اقتداء الطالب بأستاذه في قاعة الدرس.

3. تقديم قدوات للاقتداء بها، وقد كان صلى الله عليه وسلم يروي لصحابته قصص ليتخذوها نموذج ومثال. فيجب على المربي أن يولي اهتمامًا لسرد قصص القرآن والسيرة النبوية وحياة الصحابة والتابعين والصالحين، فهذا يعد مجالًا واسعًا للاقتداء وقد يكون له تأثير أعمق على النفوس من تأثير المربي نفسه. كما أنه يعوض عما قد ينقص المربي في تربيته، لأن القدوة مهما بلغت من الإتقان، لن تكون كاملة وستظل بشرًا يخطئ ويزل ويتأثر بالشيطان والنفس. وللقدوة أسرار لا يجوز البوح بها للناس حفاظًا على الإخلاص وتجنبًا للرياء والمرائية.

4. ينبغي على المربي أن يتجنب الوقوع في المشبوهات والشبهات، حتى لو كانت نيته صادقة، لئلا يثير الشكوك في نفوس الناس. فهذه هي الأماكن التي يستغلها الشيطان لزرع الشك والظن السيء. ومن

يتورط في الشبهات يتحمل مسؤولية ذلك بنفسه، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها، عندما زارت النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف، وعندما أرادت الرحيل، قام ليودعها، فلما رآهما رجلان من الصحابة، استوقفهما النبي صلى الله عليه وسلم وأوضح لهما أنها صفية بنت حيي، ليزيل أي شك قد ينشأ.

5. المسؤول عن التربية يجب أن يكون مثالاً يحتذى به للمتعلمين، ولا ينبغي له أن يخفي نواقصه بادعاء الفضيلة وتجنب المنكرات، أو أن يوهمهم بذلك بكلامه وسلوكه، خوفاً من أن يقللوا من شأنه كونه معلمهم، أو أن يفتر في عزيمتهم. وإذا كان يقوم بذلك بنية حسنة، فهذا يشير إلى ضعفه وقصوره في تهذيب نفسه أولاً، وهو أيضاً نوع من النفاق الذي يُحظر عليه. وعليه أن يدرك أن الكذب لا يستمر، كما يقول المثل، وكما قال زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم.

والمتعلم ينظر إلى معلمه بإجلال واحترام، فإذا اكتشف سوء في أفعال معلمه، وهو أمر محتم، فإن ذلك سيؤثر عليه سلباً أكثر مما لو عرف ذلك مسبقاً، سواء أدرك المعلم أن المتعلم يعلم بحقيقته أم لا. وإذا ظهرت علامات النفاق والرياء، فماذا يكون حال المعلم؟

6. القدوات هم محط أنظار الناس؛ يتأسون بهم وينتظرون منهم القدوة الحسنة. وعندما يخطئ القدوة، يُنظر إلى خطئه على أنه خطأ جماعي، أو يُغض الطرف عنه من قبل البعض. ومع ذلك لا يميل الناس عادةً للتسامح مع أخطاء القدوات، وهذا السلوك قد يكون غير عادل. ولكن، يتوجب على القدوات التعامل مع هذه الواقعية بكل حكمة ودراية، وبذل الجهد في تصحيح الأخطاء مع التأكيد على أن القدوة بشر وليس بمعصوم من الخطأ. ومن المعلوم أن حتى الصالحين من عباد الله ليسوا بمنأى عن الخطأ، لكنهم يتميزون بذكر الله والاستغفار والرجوع إليه. كما وصف الله تعالى المتقين بقوله: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). ويُذكر في التاريخ الإسلامي أن الأنبياء والرسل، الذين هم أسمى القدوات، قد مروا بتجارب وأخطاء استغفروا الله منها، مثل آدم عليه السلام وفتنة الشيطان بأكل من الشجرة كما في قوله تعالى:" ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" ، وحكى عز وجل عن غضب موسى عليه السلام ورميه الألواح قال تعالى:" قال رب اغفر لي ولي أخي وأدخلنا في

رحمتك وأنت أرحم الراحمين"، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعمى لما تركه وانصرف نحو الرجل المشرك يدعوه للإسلام فأرشده الله ونبهه قال تعالى:" عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى" وغيرها من الأحداث التي وقعت للصحابة والتابعين والصالحين التي فيها نبراسا يقتدى به.

سادسا: مبطلات القدوة.

1. التباين بين الأقوال والأفعال: يظهر هذا التباين عندما ينطق الشخص بكلام لا يمتثل له في أفعاله، وهو أمر لا يجب أن يثير الدهشة، إذ تميل النفس الإنسانية غالبًا إلى متابعة رغباتها وعاداتها بدلاً من الالتزام بالصدق والطاعة. وعندما يرى الناس شخصًا يُعتبر مثالًا يحتذى به يقوم بأفعال محظورة أو مكروهة قد يجدون في ذلك مبررًا لتقليده. وكما ورد عن أسامة بن زيد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يُبعث يوم القيامة رجل من أمتي يُقاد إلى النار، فيسمع أصواتها المرعبة، فيسأل: يا رب، إلى أين تقودني؟ فيجيب الله تعالى: إلى النار. فيقول: يا رب، وما ذنبي؟ فيقول الله تعالى: كنت تأمر الناس بالخير وتغفل عن نفسك".

2. التقصير في تنفيذ الأقوال: يحدث هذا عندما يعبر الشخص عن فكرة ما ولا يتبعها بالعمل المناسب، وقد لا يكون ذلك عن قصد، ولكنه يفتقر إلى الالتزام بما أعلنه. وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها:

- أ. عدم الوعي بأهمية العمل المترتب على الكلام.

- ب. الجهل بكيفية القيام بالعمل المطلوب.

- ج. الحماس الزائد الذي يدفع للكلام دون تفكير.

- د. التقليل من تقدير القدرات الشخصية، مما يؤدي إلى العجز عند مواجهة الواقع. وكما قال ابن عباس: "كان هناك رجال من المؤمنين يتمنون قبل فرض الجهاد أن يُرشدهم الله إلى الأعمال التي يحبها، فلما فُرض الجهاد، أبغضه بعضهم وشعروا بثقله، فنزل قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)".

3. الخطأ في القول أو الفعل: يقع الإنسان أحيانًا في خطأ سواء بالكلام أو الفعل، وهذا لا يقلل من قيمته كقدوة إذا اعترف بخطئه وطلب الغفران من الله وتاب إليه. ولكن، إذا أصر على خطئه أو حاول تبريره، فإن ذلك ينتقص من قدره.

4- الدفاع عن النفس: يظهر هذا السلوك عندما يسعى الشخص لإخفاء الحقيقة أو تزييفها خشية الشعور بالحرج أو تقليل قيمته أمام أتباعه، مما يشير إلى نقص الإخلاص لله وللحق الذي ينادي به. فإن عرف المعلم الحق والصواب اتبعه ولا يدعوه ذلك أن يستنكف، وفي موقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم على رؤوس النخل. فقال "ما يصنع هؤلاء؟ " فقالوا: يلقحونه. يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما أظن يغني ذلك شيئا" قال فأخبروا بذلك فتركوه. فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه. فإني إنما ظننت ظنا. فلا تؤاخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به. فإني لن أكذب على الله عز وجل".

5- تجنب سوء الظن: كما أسلفنا الذكر يجب على القدوة أن يتحلى بالشفافية والحساسية ليظل بعيدًا عن مجالات الشك والتأويلات، وهذا السلوك بالنسبة للعلماء والمقتدين بهم، فلا يجوز لهم القيام بأفعال قد تثير الشك حتى وإن كانت نيتهم صافية، لأن ذلك قد يؤدي إلى إبطال الفائدة من علمهم.

الخاتمة:

من خلال هذه الورقة نخلص لعدة نتائج أهمها:

1. كان للقدوة دور بارز في تشكيل أجيال من العلماء والمفكرين في شتى مجالات العلوم والمعارف عبر تاريخ الحضارة الإسلامية.

2. التزام علماء الأمة في كل الحواضر العلمية بالآداب الرفيعة في التدريس وحسن توجيههم للطلبة والمريدين، مما أضفى على المناهج التعليمية صفة الجودة والرزانة، فخرجت ثمارا يانعة تمثلت في طلبة متمرسين راغبين في الاستزادة من العلم ونفع الأمة.

3. في كل جيل مر على تاريخ الحضارة الإسلامية ظهرت طائفة من العلماء القدوة، مما يدل أن في عصرنا علماء يجب الاقتداء بهم وما علينا إلا توجه الطلبة إليهم وتشجيعهم.

4. يتبين لنا أن صناعة الطالب من الناحية العلمية والثقافية والاجتماعية وعملية صقل مواهبه واكتشافها من طرف الأستاذ القدوة، كما اهتم علماء سلفنا الذين اعتمدوا العلم الرزين والسمت الحميد على حد سواء في نجاح العملية التعليمة.

5. تأثر وانجذاب الطلبة بالأستاذ والمعلم والموجه الذي له صورة القدوة الحسنة، وبذلك يكون الطالب مهيا للتلقي والأخذ لانشراح صدره واقبال فكره.

التوصيات

1. الدعاية الإعلامية المعرفة بعلماء الامة ليتعرف عليهم جيل اليوم ويتخذهم قدوة له.

2. علينا مسؤولية إحياء القدوات في مجتمعاتنا ابتداء من البيت على مستوى الابوين، ثم في المؤسسات التعليمية المختلفة على مستوى الاساتذة والمربين.

3. عدم الترويج لمن يقدم محتوى تافه على وسائل التواصل الاجتماعي، والترويج للمؤثرين الحقيقيين ممن له بصمة إيجابية في العلم والعمل واعطاهم فرص الظهور ومساعدتهم في التأثير وصناعة الواقع الإيجابي.

4. على الجهات المعنية اختيار الأستاذ القدوة، وتدريبهم للدور المنوط به.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

2. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (852 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، الطبعة الأولى 1380هـ.

3. ابن سعد محمد بن منيع الهاشمي البصري(ت 230هـ): الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1410 هـ - 1990 م.

4. ابن منظور محمد بن مكرم(ت711هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت ط3- 1414هـ.

5. ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر، الطبعة الثانية، 1375 هـ - 1955.

6. البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي(ت256ه): الصحيح الجامع: عناية: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ

7. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 ه): تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م

8. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، مصر، الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.

9. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (310 ه)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

10. القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي(ت 671ه): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384هـ

11. المبرد محمد بن يزيد أبو العباس (ت 285) الكامل في اللغة والأدب: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م

12. مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، عام: 1374 هـ - 1955 م.

المراجع

13. إسماعيل علي محمد: القدوة وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى، دار الكلمة، القاهرة مصر، الطبعة الثانية 1435ه/2014م.

14. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 ه): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر 2002 م.

15. صالح بن عبد الله بن حميد: القدوة مبادئ ونماذج، دون تاريخ

16. عبد المالك القاسم: الدعوة إلى الله فوائد وشواهد، دار القاسم، دون تاريخ.

المقالات:

17. بتول مالك عباس: أهمية إعداد المدرس في الفكر التربوي الإسلامي (دراسة موضوعية تعتمد آيات القرآن الكريم وتفسيرها منهجا في التشخيص والعلاج)، مجلة الجامعة العراقية، بغداد، العدد 50، المجلد 3. سنة 1442هـ/2020م.

18. دعاء إياد سعدو الخشاب: القدوة في التربية، مجلة الدراسات المستدامة، معهد الفنون الجميلة للبنين، الكاظمية بغداد، السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الرابع، 1444هـ/2022م.

19. السعيد جبريط: من طرائق الرسول صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التربية والتعليم، مجلة المنهل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة حمه لخضر، الوادي الجزائر، العدد: 04، السنة الثالثة، عام 2017

20. عبد الرزاق أمقران: الشخصية النموذجية لدى الطلبة الجامعيين: المكونات المحلية والعالمية في اختيار القدوة، مجلة الأسرة والمجتمع، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف 2، العدد: الأول، المجلد: 08، سنة: .2020

21. عبد العزيز بن عبد الله القرني: أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، جامعة أم القرى، العدد 67. د ت.

22. مائده سعدي أحمد: مواصفات المدرس الناجح من وجهة نظر فقهية، مجلة الجامعة العراقية، بغداد، العدد 57، المجلد 2، سنة 1444هـ/2022م.

23. محمد عبد المنعم محمد علي: أساليب المدرس في غرس القيم لدى الطلبة وأثر ذلك في تحقيق العملية التربوية (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة إكليل للدراسات الإنسانية، العدد 15، سنة .2023

24. ليلى شاشة: مصادر الشخصية القدوة لدى الطالب الجامعي (دراسة وصفية تحليلية)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 15، العدد 01، سنة 2021